مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد،

فإن التغيير كان وما يزال مطلب المخلصين في كل أمة.

وبالنسبة للعالم الإسلامي هو فريضة شرعية يراها المؤمن بنور الله هدفاً لا بدَّ من إنجازه وإن عزَّ النصير، وكثرت التحديات.

وقد جرت العادة أن يقرن الناس بين التغيير وبين التقدم، ويعتقدوا أنه ما من تطور حدث إلا وثمة إرادة مسبقة بالتمرد على الضعف وتحريك الهِمم للعمل والبناء.

التغيير إذن لا يحدث وليد طفرة غير منتظرة، ولا هو محض هبة إلهية لمن لا يستحقون، بل هو نتيجة الجهد الدؤوب والإرادة النافذة، وقبل ذلك البصيرة والوعي بطرق التغيير ووسائل التأثير.

أمة الإسلام اليوم مطالبة بإحداث التغيير في شتى جوانب نشاطها الإنساني، التعليمي منه والاقتصادي والسياسي، وسائر منظومة المجالات التي تعمل بها.

إحداث تطور نوعي في شتى حقول النشاط البشري مسألة معقدة وتحتاج لهمم متّقدة، وإرادة حرة مستقلة، لكي تستطيع أن تضع خططها الاستراتيجية للتنمية الشاملة في شتى حقول الحياة.

obeikandl.com

ولن يحدث ذلك التغيير والنفس المُسلمة بها من العلل والأدواء ما بها، ولن يتحقق والكسل سيد الموقف، والهمم في شبه نوم دائم.

ثمة حاجة حقيقية لإعادة تأهيل المسلم عقلاً ونفساً وروحاً للقيام بأدواره الحضارية.

فهو اليوم بكل أمانة وصدق يعاني من فقدان الدافعية للعمل، وتظهر عليه أعراض سوء الفهم لكيفية ترشيد أدواره البنائية والإصلاحية، كما أنه يعاني من ضبابية في فهم القوة الكامنة في الإسلام لوضعه في الصدارة بين الناجحين من البشر.

إشكاليات كبيرة وكثيرة يعاني منها العقل المسلم، وقد حاولت في هذا الكتاب أن أرصد بعض جوانب الضعف في الشخصية المسلمة المعاصرة، إيماناً مني بأنّ لفت الأنظار والإشارة بوضوح إلى الأخطاء هو اللبنة الأولى لإصلاح الخلل، وتجسِير الصلة ما بين الواقع والمثال.

أكثر موضوعات هذا الكتاب تتضمن أسئلة تحفيزية أردتُ من خلالها تنشيط ذهن القارئ لإدراك حجم الخلل الذي نعاني منه، ليقوم بدوره في إصلاح ما يستطيع إصلاحه، وتغيير ما يقوى على تغييره وكلي ثقة بإمكانية فتح جسور بيننا وبين مجتمع المعرفة، ينتظم من خلالها جهد بناء وعمل مبارك يرضى عنه الله، وتشهد عليه ملائكة السماء، ويشيد به أهل الأرض قاطبة.

فإذا ما لامس القارئ الكريم بعضاً من عتاب، أو شيئاً من نقد حاد فليعلم أن كل ذلك يخرج من قلب مشفق على حال أمته، يدرك ويلات استمرار تجاهل الأخطاء المتراكمة، ويعي حجم الكارثة التي حلت بالعقول وأعوزتها لفهم كيفية تحقيق أدوارها وتفعيل وجودها في الحياة.

التغيير الفعال مطلب حضاري حث عليه الإسلام بكل قوة وجعله قرينة على الالتزام والفهم العميق للدين.

فإن وجد القارئ في صفحات هذا الكتاب ما يغريه بالعمل وتقويم المسار فليعلم أن يد الله فوق أيدي أمثاله من النابهين، وإن وجد غير ذلك فليرفع من همته في تفقد أجود ما كتب، وأرقى ما أبدعته العقول ولتظل الحكمة مقصده والعلم النافع هدفه ومبتغاه.

هذا رجاء وأمل، ودعاء نأمل أن يَتبعه عمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على أشرف خلقه وعلى آله وصحبه وسلم.

مريم عبدالله النعيمي
الإمارات العربية المتحدة. عجمان
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
Alnaymiarticle@hotmail.com

openkanal.com